

روح المعاني

من المستضعفين وإنى لأهتدى الطريق وإنى لا أبيت الليلة بمكة فحملوه على سرير متوجها إلى المدينة وكان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم ولما أدركه الموت أخذ يصفق يمينه على شماله ويقول : اللهم هذه لك وهذه لرسولك صلى الله عليه وسلم أبايعك على ما أبايع عليه رسولك ولما بلغ خبر موته الصحابة رضى الله تعالى عنهم قالوا ليتته مات بالمدينة فنزلت وروى الشعبي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنها نزلت فى اكنتم بن صيفى لما أسلم ومات وهو مهاجر وأخرج ابن أبى حاتم من طريق هشام بن عروة عن أبيه الزبير أنها نزلت فى خالد بن حزام وقد كان هاجر إلى الحبشة فنهشته حية فى الطريق فمات وروى غير ذلك وعلى العلل فالمراد عموم اللفظ لا خصوص السبب وقد ذكر غير أيضا واحد ان من سار لأمر فيه ثواب كطلب علم وحج وكسب حلال وزيارة صديق وصالح ومات قبل الوصول إلى المقصد فحكمه كذلك وقد أخرج أبو يعلى والبيهقى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من خرج حاجا فمات كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة ومن خرج غازيا فى سبيل الله تعالى فمات كتب له أجر الغازي إذا مات فى الطريق وجب سهمه فى الغنيمة والصحيح ثبوت الأجر الأخرى فقط وكان الله غفورا مبالغا فى المغفرة فيغفر ما فرط منه فى الذنوب التى من جملتها القعود عن الهجرة إلى وقت الخروج رحيمًا .

100 .

- مبالغا فى الرحمة فيرحمه سبحانه بإكمال ثواب هجرته ونيتته .

ومن باب الإشارة فى بعض ما تقدم من الآيات وما كان لمؤمن أى وما ينبغي لمؤمن من الروح أن يقتل مؤمنا وهو مؤمن القلب إلا أن يكون قتلا خطأ وذلك إنما يكون إذا خلصت الروح من حجب الصفات البشرية فاذا أرادت أن تتوجه إلى النفس أنوارها لتميتها وقع تجليها على القلب فخر صعبا من ذلك التجلى ودك جبل النفس دكا فكان قتله خطأ لأنه لم يكن مقصودا ومن قتل قلبا مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة وهى رقبة السر الوحانى وتحريرها إخراجها عن رق المخلوقات ودية مسلمة إلى أهلها تسلمها العاقلة وهى الألفاظ الإلهية إلى القوى الروحانية فيكون لكل منهما من حظ الأخلاق الربانية إلا أن يصدقوا وذلك وقت غنائمهم بالفناء بالله تعالى فان كان المقتول بالتجلى من قوم عدو لكم بأن كان من قوى النفس الأمارة وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وهى رقبة القلب فيطلقه من وثاق رق حب الدنيا والميل إليها ولادية فى هذه الصورة لأهل القتل وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق بأن كان من قوى النفس القابلة للأحكام الشرعية ظاهرا والمهادنة للقلب فدية مسلمة واجبة على عاقلة الرحمة إلى أهلها أى

أهل تلك النفس من الصفات الأخر وتحرير رقبة مؤمنة وهى رقبة الروح وتحريرها إفناؤها وإطلاقها عن سائر القيود فمن لم يجد رقبة كذلك بأن كانت روحه محررة قبل فصيام شهرين متتابعين أى فعلية الإمساك عن العاديات وترك المألوفات ستين يوما وهى مقدار مدة الميقات الموسوى ونصفها رجاء أن يحصل له البقاء بعد الفناء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم إشارة إلى أن النفس إذا قتلت القلب واستولت عليه بقيت معذبة بنيران الطبيعة مبعدة عن الرحمة مظهرا لغضب الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله لا رشاد عباده فتبينوا حال المرید فى الرد والقبول ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست